علاقة النظرية بالتطبيق
أو نحو نظرية للترجمة
تخص الأمم المتحدة (*)

محمد ديداوي

منظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية

أولا ــ عملية التنظير

1. تطورها :

(أ) في العالم العربي :

النظرية، في مفهوم المعجم الوسيط، هي « طائفة من الآراء تفسّر بها بعض الوقائع العلمية والفنية ». وأن « نظرية الترجمة هي تشكيلة منظمة من المفاهيم تحاول تفسير ماهية الترجمة وكيف تتم، عن طريق بحث شتى العناصر التي تنطوي عليها هذه العملية » (1).

ويصدق القول، بالنسبة للغة العربية، ان ما جاء من تنظير حول الترجمة كان « عبارة عن تفكير غير واضح فيما يتعلق بالمشاكل المطروقة، دون استحداث نظرية بالطريقة المنطقية المحضة » (2).

وقد كانت نظرية الترجمة، في بداية الأمر، عبارة عن نتف من أفكار وملاحظات كبار المترجمين من أدباء وغيرهم، الذين كانت لهم أحيانا آراء صائبة ودقيقة كما جاء في كلام الجاحظ، مثلا، في كتاب «الحيوان»، اذ تكلم عن الترجمة ومقتضياتها والمترجم (3) وشروطه ولو باقتضاب.

وقد أورد أيضا العاملي صاحب الكشكول (4) عن الصلاح الصفدي (5) طريقتين للترجمة ينسج على منوالهما المترجمون في الوقت الراهن، أولاهما : طريقة يوحنا بن البطريق وابن

(1) Roda P. Roberts, Teaching Translation Theory, General Considerations and Considérations in the Canadian Context, Xth. World Congress of FIT, Vienna, 1985.

(2) Holmes, James J., Translation Theory, Translation Studies and the Translator.

(3) هناك فرق بين المترجم، الذي ينقل الكلام والترجمان الذي ينقله شفويا وجمعه تراجمة.

(4) بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (1547ــ1226).

(5) هو جلال الدين خليل الصفدي (نحو 1296ــ1362)، أديب ومؤرخ.

الناعمة الحمصي وغيرهما، وهي الطريقة الحرفية، وطريقة حنين بن اسحاق والجوهري وغيرهما، وهي الترجمة بتصرف.

أما بالنسبة للأدباء، والمفكرين العرب المعاصرين والمحدثين، فنجد عبد الحميد يونس (6) وعباس محمود العقاد (7) ويعقوب صروف (8) وأحمد حسن الزيات (9) وخليل مطران (10) وأنيس المقدسي (11) ووديع فلسطين (12) ورضوان ابراهيم (13) وعلي أدهم (14) وعادل زعيتر (15) وعجاج نويهض والأمير مصطفى الشهابي (16) وميخائيل نعيمة (17) وطه حسين (18) ودريني خشبة (19) ومحمود الدسوقي (20) وعبد المحسن طه بدر (21) ومحمد فريد أبو حديد (22) والشيخ محمد الخضري وغيرهم. ولكننا نلاحظ أن هذه الأفكار تكاد تكون مجرد خواطر تعن للمترجم وهو في خضم عملية الترجمة أو حين يفرغ منها، وآراء لكبار الأدباء يحكمون فيها على عمل المترجم ويقيّمونه تقييما.

وقد بدأت في الآونة الأخيرة محاولات سواء لتجميع مقولات العرب في هذا الباب أو للاقتباس من الغرب. وتجدر الاشارة في هذا الشأن الى كتاب «فن الترجمة في الأدب العربي» (23) الذي يعدّ رائدا عند العرب المعاصرين، و«الترجمة ومشكلاتها» (24) ويكرّس هذا الكتاب الجزء الأكبر الى حركة الترجمة في مصر الحديثة، و«علم الترجمة، مدخل لغوي» (25) ومن حسنات هذا الكتاب أنه فيه طائفة من آراء المنظرين غير العرب و«فن الترجمة» (26) وفيه أمثلة مقارنة كثيرة. وهناك أيضا كتاب «الترجمة بين النظرية والتطبيق، مع تطبيقات على العربية في الأمم المتحدة» (27).

ويحاول المؤلف في هذا الكتاب وضع نظرية للترجمة عموما وخاصة للأمم المتحدة، استنادا الى نظريات العرب والغربيين والى التجربة العملية في هذه المنظومة.

وقد ظهر في أواسط الثلاثينات كتاب عن

(6) مجلة «الرسالة»، عدد 21 يناير 1965، عن فن ترجمة الشعر.
(7) مجلة «قافلة الزيت»، سنة 1960.
(8) مقاله بعنوان «أسلوبنا في التعريب»، مجلة المقتطف.
(9) مقدمة كتابه «ضوء القمر وقصص أخرى» المترجم من الفرنسية.
(10) في مقدمة ترجمته لرواية عطيل لشكسبير.
(11) أصول الترجمة، المقتطف عدد مارس 1929 ومجلة المجمع العلمي العربي ــ دمشق.
(12) مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، عدد يناير ؛ مجلة صحيفة التربية الحديثة، عدد فبراير 1965، القاهرة ؛ مقومات الترجمة الصحيحة، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، سنة 1962 ؛ كتاب «قضايا الفكر في الأدب المعاصر».
(13) مجلة «قافلة الزيت»، عدد ديسمبر 1964.
(14) بحث عنوانه «مشكلات الترجمة»، مجلة قافلة الزيت، بيروت 1964.
(15) مجلة الكتاب، المجلد الثاني، نقد ترجمة عادل زعيتر لكتاب نابليون الذي ألفه إميل لودفيغ، ومراجع أخرى.
(16) المصطلحات العلمية في اللغة العربية : في القديم والحديث، الأمير مصطفى الشهابي.
(17) الغربال، ميخائيل نعيمة، دار المعارف، وينقد فيه ترجمة خليل مطران لشكسبير.
(18) «حافظ وشوقي»، الدكتور طه حسين. وأيضا مقدمته لترجمة إلياذة هوميروس لعنبرة سلام الخالدي ونقده لترجمة حافظ ابراهيم للبؤساء، الخ.
(19) قصة طروادة، دريني خشبة، مطبعة الرسالة 1945.
(20) مجلة الكتاب المصري، مقال عنوانه «في الصميم».
(21) تطوّر الرواية العربية الحديثة، لطيفة الزيّات.
(22) فنّ ترجمة الشعر، محمد فريد أبو حديد، مجلة الرسالة، عدد 21 يناير 1965.
(23) «فن الترجمة في الأدب العربي»، محمد عبد الغني حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة ؛ انظر أيضا مجلة «بريد المطبوعات الحديثة»، عدد أبريل 1959.
(24) الترجمة ومشكلاتها، ابراهيم زكي خورشيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985.
(25) علم الترجمة، مدخل لغوي، فوزي عطية محمد، دار الثقافة الجديدة، 1985.
(26) فن الترجمة، صفاء خلوصي، الأنف كتاب (الثاني)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986.
(27) «الترجمة بين النظرية والتطبيق» محمد دبداوي، فيينا، 1986.

ترجمة القرآن الكريم يعدّ الأول من نوعه (28).

ولا يفوتنا أن نذكر ظهور كتب لتدريس الترجمة لتلامذة الثانويات، منها «الأسلوب الصحيح في الترجمة» (29) ؛ وهذا الكتاب عبارة عن مدخل وثلاثة أجزاء، و«أوضح الأساليب في الترجمة والتعريب» (30)، و«دراسة في أصول الترجمة» (31). وهذه الكتب كلها عبارة عن مقارنات للنصوص وللقواعد النحوية.

والملاحظ أن نهضة مباركة في ميدان الترجمة تعتمل الآن في رحاب العالم العربي. وهناك من تصدى لترجمة كتب غربية. ومن الكتب المترجمة «دليل المترجم» (32) و«نحو علم الترجمة» (33). وأوكل مكتب التربية العربي لدول الخليج الى جماعة من الأساتذة اعداد سلسلة من الدراسات (34) حول «الترجمة : قضايا ومشكلات وحلول». وقد تضمنت هذه السلسلة خمس دراسات : (1) قضايا أساسية في الترجمة و (2) تطوّر الترجمة و (3) التخطيط الاجتماعي والتعليمي للترجمة و (4) الترجمة للتنمية البشرية و (5) الترجمة بين الانسان والحاسبة الالكترونية. الا أنها أقرب الى فلسفة وسياسة التعريب، أي النقل الى اللغة العربية في الوطن العربي.

وما زالت الترجمة تتحسّس طريقها عربيا.

ب. خارج العالم العربي :

أما خارج النطاق العربي، وعلى الخصوص في البلاد الأوروبية، فقد كانت المناهج في بداية المضاف عبارة أيضا عن آراء متناثرة ومتباينة وربما متناقضة عند المشتغلين بالترجمات الأدبية، كما كانت الحال عند العرب في أوائل هذا القرن. وهذا ما جعل تيودور سافوري يقول «الحق أنه لا وجود لمبادىء للترجمة يقبلها الجميع، ذلك أن الوحيدين الذين يجدر بهم أن يصيغوا تلك المبادىء لم يتفقوا أبدا، بل أنهم تناقضوا كثيرا وطويلا الى حدّ أنهم خلفوا لنا كمية من الآراء المشوّشة يصعب تشبيهها بميادين أخرى من الأدب» (35).

ويقول جون دوليل، في هذا المضمار : «لم يعرف مترجمو الأدب التنظير انطلاقا من تجربتهم : لقد حاولوا أن يبرّروا مفهومهم الخاص لفن الترجمة بدلا من أن يسعوا، بعد المراس والتمحيص، الى استخلاص افتراضات نظرية وقواعد وقوانين ذات أبعاد عامة. وبذا يكون مسعاهم غير علمي» (36).

وما أن أهلّت الخمسينات حتى بدأت تظهر دراسات وكتب جادة تستعين بما حصل من تطوّر سريع وهام في شتى فروع المعرفة، مثل اللسانيات وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الأجناس، وغيرها.

---

(28) القول السديد في حكم ترجمة القرآن المجيد، محمد مصطفى الشاطر، مطبعة حجازي، القاهرة، 1936 ؛ انظر أيضا دراسة للقس زويمر، مجلة المقتطف، يونيه 1915.

(29) الأسلوب الصحيح في الترجمة في اللغتين العربية والانجليزية، تأليف جماعة من مدرّسي الترجمة في الكليات والمعاهد الخاصة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1985.

(30) أوضح الاساليب في الترجمة والتعريب، فيليب صايغ وجاد عقل، مكتبة لبنان، بيروت، 1981.

(31) «دراسة في أصول الترجمة»، يوسف ن. حجاز، دار المشرق، بيروت، 1982.

(32) «دليل المترجم» (1985)، ترجمة محمود اسماعيل صيني، عن الجزء الثاني من كتاب Approaches to Translation, Peter Newmark, Pergamon Press, Oxford, 1981 انظر أيضا «دليل المترجم» (1984) الذي أصدرته وحدة الترجمة العربية بمنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (اليونيدو) وفيه رصيد من مصطلحات الأمم المتحدة والتسميات الرئيسية للمؤتمرات والاجتماعات، ودراسات نظرية عن الترجمة واللغة، الخ.

(33) نحو علم الترجمة، ترجمة ماجد النجار، مطبوعات وزارة الاعلام/الجمهورية العراقية، 1976، عن كتاب : Nida, Eugene : Toward a Science, of Translating, Leiden, E.J. Brill, 1964.

(34) الترجمة : قضايا ومشكلات وحلول، دراسات أعدها بتكليف من المكتب مجموعة من خبراء الهندسة الاجتماعية، مطبوعات مكتب التربية العربي لدول الخليج.

(35) Theodore Savory, The Art of Translation

(36) Jean Delisle, Analyse du discours : Méthode de traduction.

ثم ما لبث المنظّر يخرج من قوقعة الترجمة الأدبية. هكذا، ظهرت المؤلفات التالية :

La Stylistique comparée du français et de l'anglais (1958), Jean-Paul vinay et Jean Darbelnet ; Toward a Science of Translating (1964), The Theory and Practice of Translation (1969), Eugene A. Nida ; A Linguistic Theory of Translation (1965), John C. Catford ; Traduction humaine et traduction mécanique (1969), Alexandre Ljudskanov.

وهنـاك أيضا Problèmes théoriques de la traduction (1963),
Georges Mounin ; L'Analyse du discours comme méthode de traduction (1980), J. Delisle.

ويمكن الاشارة كذلك الى أطروحة دكتوراه قدّمت الى جامعة كولومبيا في عام 1965، تقع في 332 صفحة، ألا وهي : Foundations of a Theory of Translation for Natural Languages
من اعـداد Stanley Norman Weissman

2. مدرسة باريس

وللمدرسة العليا للترجمة والمترجمين (ESIT) بباريس، جامعة السربون الجديدة، دور هام تلعبه في شأن التنظير للترجمة. فهي تضم مجموعة من الباحثين لهم أعمال مرموقة وإن كانت غير متداولة. وان الهدف الذي يرمون اليه هو «ارساء قاعدة لنظرية « تأويلية » للترجمة وأن يبرهنوا على أن النظرية الحقيقية للترجمة يجب أن تتكامل مع النظرية العامة للكلام ولا يمكن، وبالتالي، أن تكون مجرد امتداد لنظرية لغوية محضة ترمي الى وصف اللغة ــ النظام. وعلى نقيض النظريات اللغوية فان مدرسة باريس تتبع منهجا استدلاليا مبنيا على تحليل المعنى حسبما يتبيّن من الكلام». (37).

هكذا، تنادي هذه المدرسة بنظرية المعنى، وربما يكون من أسباب ذلك أن التركيز يقع على الترجمة الشفوية.

ومن كبار المنظّرين في هذه المدرسة دنيكا سيليسكوفيتش، الترجمانة أصلا. وهي مديرة المدرسة كما أنها تشرف على إعداد الأطروحات في مجال الترجمة، ولها آراء قيّمة في هذا الصدد. ومن منشورات المدرسة المذكورة، حسب الترتيب الزمني، ما يلي :

L'interprète dans les conférences internationales (1968), Danica Seleskovitch : Exégèse et Traduction (1973), no. 12 de la revue Etudes de linguistique appliquée ; Langage, langues et mémoire (1976), Danica Seleskovitch ; Traduire : les idées et les mots (1976), no. 24 de la revue Etudes de linguistique appliquée ; Lectures et improvisations : Incidences de la forme de l'énonciation sur la traduction simultanée (français-allemand) (1978), Karla Dejean le Féal ; les déviations délibérées de la littéralité en interprétation de conférence (1978), Mariano Garcia-Landa ; les fondements sociolinguistiques de la traduction (1978), Maurice Pergnier ; la traduction simultanée, fondements théoriques (1979), Marianne Lederer ; L'Analyse du discours comme méthode de traduction (1980), Jean Delisle.

يقول بيتر نيومارك عن هذا النوع من النظريات : «يرى منظّرون آخرون أن الترجمة هي عملية تفسير وتأويل وإعادة صياغة للأفكار أكثر مما

(37) المرجع نفسه. الكلام هنا هو «المعنى القائم بالنفس الذي يعبّر عنه بألفاظ ».

هي تحويل للكلمات ؛ وان دور اللغة ثانوي، اذ هي مجرد حامل أو ناقل للافكار. لذا، فان كل شيء قابل للترجمة ولا وجود للمصاعب اللغوية. وان هذا الموقف، الذي يجسّد نوعا ما موقف مدرسة سيليسكوفيتش (باريس) هو نقيض الموقف القائل بأن الترجمة مستحيلة لان كل أو معظم الكلمات لها معان مختلفة في مختلف اللغات (38).

ثانيا ــ أهم النظريات والمناهج

1. نظريات متكاملة :

هناك ثلاث طرائق في تنظير الترجمة، تكمّل بعضها البعض، الأولى طريقة اللغويين المعتمدة على البحث النظري واللساني (39) في مجاهل اللغة وتطوّراتها وعلاقتها المتبادلة. وقد تكون هذه الطريقة بعيدة عن الواقع الترجمي ولا تعالج القضايا والمشاكل المحدّدة التي يصطدم بها المترجم. أما الطريقة الثانية فهي تلك التي يتبعها المترجمون أنفسهم، انطلاقا من صميم الخبرة والواقع. وتدخل في هذا الاطار الدراسات التي تحتوي عليها مجلات المترجمين المتخصصة وكتب كبار المترجمين. والطريقة الثالثة هي التي يسير على هديها المترجم المتمرّس مستعينا بالخبرة وبالعلوم. فما هي أهم النظريات والمناهج التي توصل اليها الباحثون :

1. النظرية اللغوية (فقه اللغة)، انها من النظريات الأولية، ومن أركانها براور (Brower) (1959) وكاري (Cary)(1960).
2. الطريقة اللسانية المحضة، وهي التي اتبعها كاتفورد (Catford) (1965).
3. الطريقة التبليغية أو المبنية على التبليغ (أي تبليغ المقصود). وتركّز هذه الطريقة على عناصر التبليغ مثل اللغة المنقول عنها والبلاغ والقصد والاطار والضوضاء وقنوات التبليغ. وهذه النظرية من وضع نايدا (Nida) الذي قضى زهاء 25 سنة في ترجمة الكتاب المقدّس.
4. النظرية الاجتماعية اللسانية : اتبعها نايدا في مؤلفيه : Toward a Science of Translating (1964) و The Theory and Practice of Translation (1969).ويعرض نايدا حوالي 40 مشكلا كما أنه يستقي أمثلته من الكتاب المقدّس.

يقول جون دوليل :«وان هذا المنظّر قد ذهب بطبيعة الحال الى التركيز على الوقائع الثقافية، نظرا لطابع الكتاب المقدّس، ولتعدد اللغات والحضارات المترجم اليها.»(40).

5. النظرية الدلالية ــ اتبع هذه النظرية أليكسندر ليودسكانوف (Alexandre Ljudskanov) ويرمي من ورائها الى وصف عمل المترجم وصفا رياضيا أو علميا. ويستهدف من هذه النظرية أن تكون أساسا للترجمة الآلية.
6. النظرية الدلالية الاجتماعية. يرى نايدا أن اهتمامات المناهج اللغوية واللسانية والتبليغية لتناول الترجمة قاصرة إلى حدّ ما ولذا قد يكون من الأفيد اتباع نهج دلالي اجتماعي لأنه واسع النطاق (41).

---

(38) Peter Newmark, «Literal Translation» in Parallèles no. 7/1984-85. Cahiers de l'Ecole de Traduction et d'Interprétation. Université de Genève.

(39) من لسانيات، أي علم اللسان وتقابل «Linguistics».

(40) Jean Delisle, op. cit.

(41) Nida, E., Translating Means Translating Meaning, A Sociosemiotic Approach to Translating, Xth, World Congress of FIT, 1984, Vienna.

ويعني بهذا المنهج «عدم حصر المعنى في الأصوات والكلمات والنحو والبلاغة والاعتراف بأن الاشياء والأحداث قد يكون لها أيضا معنى نتيجة للافتراضات الثقافية المسبقة والنظم القيمية» (42).

هذا وتجدر الاشارة إلى أن نهج نايدا مختص كثيرا لأنه منكبّ على الكتاب المقدّس ومتخصّص فيه. كما أن نهجي كاتفورد وليودسكانوف فيهما صبغة التجريد.

7. تحليل الكلام : يعتمد هذا النهج جون دوليل في كتابه«Analyse du discours» . وفي ذلك يقول : «الكلام مكوّن من أفكار معبّر عنها رمزيا ومبلّغ بها. عندما يبحث المترجم عن مقابل، فإنه يعمد الى تحليل الكلام.» (43).

8. نظرية المقارنة بين اللغات : مقارنة المتن والمصطلح والقواعد. وعليها اعتمد فيني وداربيلني. (44) وهي صالحة للتدريس في معاهد الترجمة. وقد خصّصا في كتابهما بابا لعملية التبليغ، التي تقوم على عوامل خارجة عن نطاق اللغة.

ومهما يكن من أمر، و«من الناحية التربوية، فان قيمة النظرية مرهونة الى حدّ كبير بمدى ملاءمة مسلّماتها للوقائع اللغوية الملموسة ومدى انطباقها عليها» (45).

ومن رأي ج. ب. فيني «أن علة وجود / نظرية للترجمة / مناسبة هي تيسير عمل الترجمة» (46) واستخلاص قواعد عملية. ويرى بول نيومارك أن لكل مقام نظرية خاصة.

2. نظرية جديدة

ومن الملاحظ أنه بدأ الحديث عن الشعورية، واللاشعورية أو ما يسمى بالترجمة «المستترة» أو «العفوية»، اذ تعتبر الترجمة عملية طبيعية. وقد نادى بعض المؤلفين الى توسيع نطاق نظرية الترجمة الحالية، تجاوزا للنظرية التقليدية التي لا تراعي الا الترجمة الشعورية (المقصودة) والموجّهة.

وقد جاء في توصية لمائدة مستديرة عقدت بباريس، في مقر اليونسكو، حول دور الترجمة في نظام تعليم اللغات : « تأتي اللسانيات التاريخية، في السنوات الأخيرة، بمعطيات مهمة وذات بال، لتوضح وتؤكد دور الترجمة «المستترة» » (47).

وهذا ما سمّاه دانشيف (1980) (Danchev) بالترجمة «الموسعة» وسمّاه ماليسكو وبوبوفا (1980) (Malesko et Popova) بالترجمة «الداخلية».

وهكذا، تتسع الآفاق.

ثالثا ــ الترجمة علم أم فن ؟

اختلف الناس في هذه المسألة اختلافا مُبينا.

فما هو العلم ؟

العلم، في تعريف المعجم الوسيط، «مجموعة من مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة كعلم الكلام». وذكر في معجم ويبستر (48) ان العلم هو :

---

(42) المرجع نفسه.

(43) Jean Delisle, op. cit.

(44) J.P. Vinay and Darbelnet, Stylistique Comparée du Français et de l'Anglais, Didier, Paris, 1969.

(45) Jean Delisle, op. cit.

(46) Jean Paul Vinay, Ragards sur l'évolution des théories de la traduction depuis vingt ans.

(47) Rapport Final - la Traduction dans le système de l'enseignement des langues, table ronde, FIT-UNESCO, Paris, 17-19 mars 83.

(48) Webster, New Universal Unabridged Dictionary

1. معرفة منظمة مستقاة من الملاحظة والدراسة والتجريب من أجل تحديد طبيعة أو مبادىء ما هو مدروس.
2. شعبة من المعرفة أو الدراسة، لا سيما اذا كانت معنية بالحقائق والمبادىء والطرائق، سواء من خلال التجريب او الافتراض.
3. مهارة، تقنية أو قدرة مبنية على التدريب والانضباط والتجربة.

ان الترجمة في نظرنا علم مازال لم يكتمل بنيانه. ونرى أن من مختلف النظريات أنها تتكامل وقد يتوصل الباحثون الى مزيج من القواعد والمبادىء الثابتة تصلح لكل المناسبات.

وهناك من ينفي نفيا قاطعا بأنها علم. ونذكر هنا على الخصوص بيتر نيومارك الذي يرى أنه « ليس هناك ما يمكن أن ينعت بأنه علم للترجمة ولن يكون أبداً شيء كهذا» (49).

غير أنه يعترف أن الترجمة يمكن أن تعدّ علما اذا كانت هناك عبارات مسلّم بمقابلاتها وعبارات يتسنى العثور على أقرب مقابل لها (50).

ويرى نايدا أن الترجمة فن لأن الاعمال الادبية التي يتطلب تأليفها موهبة فنية تقتضي من المترجم أن تكون له هو أيضا مقدرة فنية. كما أنه يعتبرها مهارة لأنها تكتسب بالتدريب والمراس والمران.

أما عن موضوع العلم فان في نظره «يمكن اعتبار الترجمة علما اذا كان مجرد وصف تحليلي للعملية التي تجرى في إطار التبليغ من لغة الى أخرى. بيد أن الترجمة، في واقع الأمر، يحسن النظر اليها كتكنولوجيا، لأن التكنولوجيا تقوم على عدد من الفروع العلمية، ألا وهي اللسانيات والانثروبولوجيا وعلم النفس ونظرية التبليغ. (51) هكذا يدخل نايدا عنصرا جديدا اذ يسميها تكنولوجيا. وهذا صحيح اذا أخذنا بعين الاعتبار أيضا أن المترجم في بعض الاماكن يلجأ الى المعينات الالكترونية على الترجمة، مثل القاموس الآلي وغيره.

رابعا ــ تكوين المترجم العربي في الامم المتحدة

1. دخول الأمم المتحدة :

قبل أن تدخل العربية الأمم المتحدة رسميا، كانت هناك نخبة قليلة من المترجمين لترجمة القرارات وما إليها. ثم أصبحت اللغة العربية لغة عمل ولغة رسمية للجمعية العامة في عام 1973، بموجب قرار الجمعية العامة 3193 (د ــ 28) المؤرخ في 18 كانون الأول ديسمبر 1973، ثم تساوت مع باقي اللغات، في سنة 1979، بموجب قرار الجمعية العامة 226/34 المؤرخ في 20 كانون الأول/ديسمبر 1979.

وبمقتضى قرار الجمعية العامة 219/35المؤرخ في 17 كانو الأول/ديسمبر 1980، أصبحت من بين لغات العمل واللغات الرسمية للهيئات الفرعية للجمعية العامة. واعتمدها مجلس الامن والمجلس الاقتصادي والاجتماعي كلغة عمل ولغة رسمية فيما بعد.

وقد أدخلت اللغة العربية في منظمة اليونيدو في عام 1982، لكن الوحدة بدأت تعمل بالفعل بشكل فعّال منذ قرابة أربع سنوات، اذ أصبحت تُصدر الوثائق للاجتماعات والمؤتمرات.

(49) Peter Newmark, Approaches to Translation, Pergman Press, Oxford, E.J. Brill, 1984
(50) بيتر نيومارك، المرجع نفسه.
(51) Nida, E., Translating Means Translating Meaning, op. cit

وتستعمل اللغة العربية، الى جانب اللغات الخمس الرسمية الأخرى (وهي الاسبانية والانكليزية والروسية والصينية والفرنسية) في جلّ المنظمات الدولية والوكالات المتخصصة، التي توجد مقارها في نيويورك وجنيف وباريس وروما وفيينا، وغيرها. كما أنها تستعمل في اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (ايسكوا) ببغداد وفي اللجنة الاقتصادية لافريقيا بأديس أبابا.

وتقام من حين لآخر مسابقة دولية في معظم العواصم العربية وفي كبريات العواصم الأخرى، لاسيما في أوروبا وأمريكا الشمالية، لاختيار المترجمين.

فما السر في ذلك ؟

ان هذه المسابقة انتقائية وصارمة وقد أدت الى توظيف رعيل من خيرة المترجمين في العالم العربي لهم شتى الاختصاصات. فمنهم الطبيب ومنهم المهندس والاستاذ الجامعي ورجل القانون واللغوي والدبلوماسي، وغيرهم. لكن الملاحظ أن هناك قلة قليلة من خريجي معاهد الترجمة، حوالي 5 في المائة. كما أن الغالبية العظمى ليس لها إلمام أو اهتمام بنظريات الترجمة، وإن كانت الصورة آخذة في التغيّر الآن.

وبهذا يعد المترجم العربي في الأمم المتحدة عصاميا، إذ يتكوّن بمجهوده الخاص وبالمران في جريدة أو وكالة أنباء أو كهواية، قبل أن يلتحق بالمنظمة — إنه يعيّن في البداية عادة لمدة سنتين تحت الاختبار والتمرين، يصبح بعدها مترجما دائما. وأن من يتصفح وثائق الأمم المتحدة يتبيّن له، للوهلة الأولى أن لها طابعا خاصا. أولا نظرا للمصطلحات والقوالب التي تتكرّر وتستلزم التوحيد وثانيا بسبب التراكيب والصيغ. وقد بدأت تتسع الرقعة الى حدّ أنه قد لا يستطيع التمييز بين الوثائق العربية ومعرفة مصدرها، إن لم تكن هناك إشارة الى ذلك المصدر، الذي قد يكون المقر بنيويورك أو أحد أنحاء الأمم المتحدة !

2. طريقة عمل المترجم : التصرّف بدقة

أولا، ينقسم المترجمون الى مترجمين ومراجعين. ان المراجع مترجم متمرّس، عارف بالقواعد والأصول المتبعة في الأمم المتحدة وهو أعلى درجة. كما أنه مسؤول عن الصيغة النهائية للوثيقة، اذ يحسّن الأسلوب ويدقق المعنى ويصحّح الخطأ.

كمرحلة أولى، يسلّم النص الى المترجم وعليه ورقة إسناد العمل تحمل معلومات عن رمز الوثيقة وتاريخ تسليمها واسم المترجم ويضرب له أجل لاعادتها. وبعد إرجاعها، تسلّم للمراجع الذي ينكبّ عليها ومن المفروض فيه التحقق والتجويد والتنميط. وقد يداخل المترجم بعض الغرور في البداية. فهو يعتبر نفسه من الصفوة، لا سيما وقد نجح دوليا، لكنه وهو مبتدىء في الأمم المتحدة لا بد من قولبته. فما أشد استغرابه ودهشته عندما تعاد اليه الوثيقة، بعد مراجعتها وطباعتها، من أجل الاستفادة من التصحيحات والتنقيحات، فيجد فيها تشطيبا أو خربشة ! وقد يعترض اعتراضا عنيفا على بعض المصطلحات والتراكيب. الا أنه سرعان ما يتفطن أن المراجعة أمر لا بد منه، على الأقل لتفادي السهو، وأن المصطلح المقترح عليه قد لا يكون موفقا تماما لكنه ثمرة مجهود جاد ورصين وان رأسين خير من رأس واحد. وتعطى النصوص عادة لمراجعين مختلفين. كما أن المراجع يعتبر «المعلم»، على الاقل في بداية المطاف والى أن يتكيّف المترجم مع الوضع الجديد وتستحكم تجربته.

وهناك أيضا، في نيويورك، المسؤول المدرّب، وهو مراجع متمرّس يعقد جلسات تدريبية مع المترجمين للمناقشة والبحث. وبهذه العملية، تم

إحصاء وتجميع بعض الأخطاء والهفوات.

وبمرور الزمن، يتحكم المترجم في المادة بفعل المران، ذلك أنه يترجم حتما، ما لا يقل عن خمس صفحات في اليوم.

وتجدر الاشارة أيضا الى أن المترجمين أمرهم شورى بينهم. فهم يتعاونون على حل بعض المعضلات ويتحاورون ويتناقشون كلما عنّ مشكل او استعصت مسألة، ويعكفون على الأمر درسا وتنقيبا الى أن يصلوا الى الحل، الذي قد يكون مؤقتا الى حين الاقتناع.

ومن المشاكل التي يتعرّض لها المترجم في الأمم المتحدة ركاكة الأسلوب، علما أنّ النصوص تكون في جلّ الحالات بالانكليزية، وربما تعتور النص بعض الاخطاء في المعنى. ومن هنا يلزم أحيانا تجويد النص بتصحيح وتحسين الديباجة وتلافي الركاكة.

وتعترف المنظمات الآن شيئا فشيئا بضرورة تحسين نوعية الوثائق المقدّمة للترجمة(52).

يقول دي بروس :

«إن عيوب النص الأصلي قد تطرح على المترجم مشكلة عويصة من ناحية أدب المهنة، خاصة اذا كان الأمر يتعلق بنص من الواضح أنه سيىء الديباجة في مجمله، وهذا ما يحدث بين الفينة والأخرى، لأن موهبة الكتابة ليست بالضرورة عند الجميع، لا سيما في القطاعين التقني والاقتصادي» (53).

وبما أن مهمة المترجم في الامم المتحدة هي تبليغ الأفكار والمعاني التي هي محور المناقشات، لا بد أن يتصرف، لكن ذلك التصرف يجب أن يكون بدقة، ولا ضير أبدا من أن يحسّن ويصحّح، إن لم يكن الغموض مقصودا.

إلاّ أن هذا الهدف يجب ألا يذهب الى حد الاسقاط أو التلخيص. وأن التحسين لا يعني التبسيط أو التسهيل. المطلوب منه أن يتصرف بدقة، أو بتعبير آخر أن يكون سلس الأسلوب عربي التركيب دقيق النقل، يرتفع بالنص أسلوبا ولا ينزل به. وعليه أن ينفث في النص روح اللغة العربية بطريقتها وطبيعتها ورونقها.

3. أركان الترجمة في الامم المتحدة

إن أهم المحاور التي ترتكز عليها الترجمة العربية في الامم المتحدة هي :

— المصطلح، ويدخل في هذا الاطار ما نسميّه أشباه الجمل، (54) أي التسميات الرسمية للمؤتمرات واللجان والمنظمات والهيئات — والمختصرات، التي تستوجب التوحيد على صعيد المنظومة بأسرها.

— الموضوع، ويطرح مشكلة التخصص.

المصطلح ثلاثة أنواع : العام والخاص والمتخصّص.

العام هو جزء من الرصيد اللغوي للعربية وهو متداول في الاقطار العربية، لكنه يعتريه عيب الترادف. وان الترجمة في الأمم المتحدة لا تقبل الترادف لأن المفاهيم محدّدة وعلى العربية أن تجاري باقي اللغات في ذلك.

أما الخاص، فهو المصطلح الذي يتكرّر كثيرا في وثائق الأمم المتحدة وتكاد تنفرد به.

(52) انظر مثلا الخطة المتوسطة الأجل لليونيدو 1990 — 1995 (IDB. 3/4)

(53) C. de Bros, les textes de départ défectueux, Parallèles, No 5./1982.

(54) انظر الترجمة بين النظرية والتطبيق، مع تطبيقات على العربية في الامم المتحدة، محمد ديداوي، فيينا، 1986.

والمتخصّص وهو المصطلح الذي يتعلق بفرع ما من فروع المعرفة. ومن مشاكله أنه إما مشتت بين الكتب والمجلات العربية المتخصصة والأمم المتحدة واما منعدم تماما لجدّة الموضوع. وهذا النوع من المصطلح هو الذي يجب تذليله وتوحيده وتسخيره. والمشكلة الأساسية هو التوحيد في المنظومة وفي نطاق العالم العربي ومعه. وان المعادلة في هذا المضمار صعبة: التوحيد والابتكار.

وفي الأمم المتحدة فيض من الوثائق في شتى المجالات تحتوي على كنز مكنون من المصطلحات. وقد صدر في هذا الاطار «دليل المترجم» (55) للمساعدة على التوحيد، كما أنه بدأ الاعتراف عربيا بأهمية المصطلح الخاص والمتخصص في الأمم المتحدة. هكذا اتخذت «ندوة التعاون العربي في مجال المصطلح علما وتطبيقا» التي عقدت في تونس العاصمة من 7 الى 10 تموز/يوليه 1986 توصية بضرورة الاستفادة من هذا الرصيد من المصطلح لوضع المعاجم والمصطلحات العربية. ونظرا لأهمية المصطلح، فقد أنشأت له الأمم المتحدة وظيفة مصطلحي أو أخصائي المصطلح.

هكذا، تصدر من حين لآخر نشرات مصطلحية عادة بمناسبة انعقاد مؤتمرات تقنية، مثل مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالطاقة الجديدة والمتجدّدة، أو مؤتمر الأمم المتحدة لاستكشاف الفضاء الخارجي واستخدامه في الأغراض السلمية، أو مؤتمر الأمم المتحدة المعني بنزع السلاح، الخ.

ومن المجالات المتخصصة أيضا القانون الدولي العام والقانون التجاري الدولي والمخدرات.

ومن خاصية النشرات المصطلحية هذه أنها جرد لمصطلحات واردة في الوثائق ومستخلصة من سياقها الطبيعي. وهذه هي الطريقة المثلى لوضع المصطلح. ونظرا لأهمية السياق القصوى، فقد اتبع باينسن في «دليل مصطلحات القانون الدولي العام (قانون السلم) والمنظمات الدولية» نهجا يستند الى هذا الاساس ويرى أن «النقطة الحاسمة هي أن يرى (القارىء) المصطلحات في سياقها الطبيعي والمنطقي وأن يرى في الوقت ذاته علاقتها المتبادلة. وهذا لا يتأتى الاّ بهذه الكيفية» (56) (أي كيفية وضع النصوص في أعمدة متوازية، بحيث يتسنى للقارىء أن يحيط في طرفة عين بمقابلات مصطلح ما في أربع لغات.

وليس التخصص في الموضوع بالأمر الهيّن لأن المواضيع كثيرة ومتشعبة ــ المهم أن يكون المترجم قادرا على فهم النصوص المعقدة واكتناه النصوص المتنوعة والمتخصصة. وان النص الواحد قد يحتوي على مقاطع شتى ذات طابع مختلف ــ قد يكون النص العلمي مكتوبا بأسلوب أدبي أنّاذ مثلما هو الشأن بالنسبة لتقرير مؤتمر الأمم المتحدة لاستكشاف الفضاء الخارجي واستخدامه في الأغراض السلمية. عليه أن يتخصص في ترجمة الموضوع ومن المستحسن اذا تخصّص في الموضوع نفسه. «دعوني أقول اننا في حاجة ليس الى مُترجمين متخصّصين وانما الى مترجمين قادرين على ترجمة نصوص متخصّصة» (57). وهذا صحيح إلى حدّ كبير في الأمم المتحدة لان المترجم من مستوى جامعي عال ومعه في المنظمة ما يسمى بالموظف الاستشاري الذي يعيّن لكل وثيقة ويستعين به المترجم لاستجلاء الغموض وزيادة التأكد ويكون عادة ملمّا بالموضوع. لكن، «كلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقل، كان أشد على

(55) دليل المترجم، وحدة الترجمة العربية، اليونيدو، فيينا، 1984.

(56) Parallèles No 3/1980 : les idées exprimées par des mots - ou les mots pour exprimer des idées ? I. Paenson.

(57) G. Cammaert, «la spécialisation dans les institutions supérieures de traduction», in the Mission of the Translator Today and Tomorrow, Proceedings of IX th. Congress of FIT, Warsaw, 1981.

المترجم، وأجدر أن يخطىء فيه، ولن تجد البتة مترجما يفي بواحد من هؤلاء العلماء» (58). الاّ أن هؤلاء العلماء قد يأتون الى المؤتمرات ويتسنى الاجتماع والاتصال بهم.

4. مكوّنات التدريب في الامم المتحدة

حسب «توري جيديون» أن الهدف من تدريس الترجمة هو ايجاد «المترجم الأمثل»، أي المترجم الذي يصل تكوينه الى حدّ يكون معه قادرا بالسليقة على أن يأتي بترجمة «مثلى» (59).

وبخصوص موظفي الأمم المتحدة، والمترجم منهم، جاء في النظام الاساسي لهؤلاء الموظفين أن من الضروري «الحصول على أعلى مستويات الكفاءة والمقدرة والنزاهة» (60).

فكيف السبيل الى ذلك ؟

عندما يلتحق المترجم بالأمم المتحدة، بعد أن يثبت كفاءته عن طريق المسابقة الدولية، يكون بطريقة أو بأخرى، وعادة بالمراس، وقد تعلّم كيف يترجم. فهو مطلع على اللغة ملمّ بقواعد النحو قادر على التحليل في اللغة المنقول منها وعلى التعبير في اللغة المنقول اليها. وبالاضافة الى المشاكل العامة للترجمة، التي تتناولها مختلف النظريات، يجب التركيز، في تدريبه، على ما يلي :

— الرصيد اللغوي وضرورة تنميطه الى جانب التسميات وقضية توحيد المصطلح في العالم العربي وفي المنظومة.
— القدرة على ابتكار مقابلات للمصطلحات المستجدة، لا سيما وأن اجتماعات الأمم المتحدة تتطرق الى قضايا الساعة.
— تجويد النص بالسلاسة والوضوح والتقديم والتأخير توخيا للتصرف بدقة.
— المشاكل الخاصة وايجاد الحلول لها استنادا الى التجربة والخبرة. ومن هذه المشاكل، الحواشي والتصويبات واستعمال الفاصلة، الخ.

خاتمـــة

يستدل من تجربة الأمم المتحدة أن تدريب المترجم يجب أن يقوم على خمسة محاور، ألا وهي :

— المحور اللساني
— المحور البلاغي
— المحور المصطلحي
— المحور التخصّصي
— المحور العملي

فالمحور اللساني يشمل التعمّق في فقه اللغة ذاتها والالمام الكامل بقواعدها وأصولها وأوزانها وتراكيبها. ومن المستحب الاطلاع على أمهات الكتب، مثل مؤلفات ابن جني، ابن فارس والثعالبي وغيرهم، للوقوف على أسرار اللغة وكنه الكلمة ودقائق الأوزان واكتساب الملكة اللغوية.

والمحور البلاغي هو معرفة الوسائل البلاغية ووسائل التعبير عن دقائق الفكر والمحسّنات اللفظية والبديع. ويستحسن، بل يلزم، دراسة القرآن الكريم والأدب العربي وكتب الأقدمين، مثل الجاحظ وأيضا كتب المحدثين في فقه اللغة.

(58) الجاحظ، كتاب الحيوان.

(59) Toury Gideon, the Notion of Native Translator and Translation· Teaching, in : W. Wilss (Ed) Akten des Internationalen AILA-Kolloquiums. Die Übersetzungswissenschaft und ihr Aufschlusswert für die Übersetzung-und Dolmetschdidaktik.

(60) النظام الأساسي لموظفي الأمم المتحدة، البند 4 — 2.

أما المحور المصطلحي فيشتمل على الدراية بالمصطلح العام والخاص والقدرة على ايجاد المصطلح المتخصص، وعلى ضرورة التنميط دوليا وعربيا.

ويتعلق المحور التخصّصي على توزيع العمل بحيث يلمّ المترجمون بمواضيع معيّنة يتخصصّون في ترجمتها، عند الاقتضاء، الى جانب مواضيع متنوّعة في الأوقات الأخرى، لا سيما وان مواضيع الاجتماعات تتكرّر دوريا.

وان المحور العملي هو خلاصة المشاكل التي تصادف المترجم أثناء عمله. ويجب حصر هذه المشاكل ومعرفتها.

يتضح لنا مما سبق أن المحورين اللساني والبلاغي يدخلان في نطاق النظريات العامة (انظر Delisle, Catford وVinay وغيرهم). وتنفرد الأمم المتحدة بالمحور العملي (انظر Nida فيما يتعلق بالكتاب المقدس). وأما المحوران التخصّصي والمصطلحي فلهما منزلة وسطى، من حيث أن وضع الأمم المتحدة يطرح هذه المسألة، غير أنها قد لا تخصّها وحدها.

وعلى هذه الأركان يجب التركيز عند تكوين المترجم للعمل في منظومة الأمم المتحدة. وقد يعني هذا ضرورة النظرية المتخصصة في نطاق النظرية العامة.

مراجع عربية

حسب الترتيب الزمني :

- محمد مصطفى الشاطر، القول السديد في حكم ترجمة القرآن المجيد، مطبعة حجازي، القاهرة، 1936.
- محمد عبد الغني حسن، فن الترجمة في الأدب العربي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.
- فوزي عطية محمد، علم الترجمة : مدخل لغوي، دار الثقافة الجديدة، 1985.
- ابراهيم زكي خورشيد، الترجمة ومشكلاتها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985.
- محمود اسماعيل صيني حسين، دليل المترجم، ترجمة لكتاب : Approaches to Peter Newmark, Translation، دار العلوم للطباعة والنشر، 1985.
- صفاء خلوصي، فن الترجمة، الألف كتاب (الثاني)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986.
- محمد ديداوي، الترجمة بين النظرية والتطبيق، مع تطبيقات على العربية في الامم المتحدة، فينا، 1986.

مراجع اجنبية

حسب الترتيب الزمني :

— Jacobson, R., On Linguistics Aspects of Translation . In R.A. Brower (ed). On Translation. Cambridge. Mass. : Harvard University Press, 1959.

— Mounin, G., les Problèmes Théoriques de la Traduction, Paris, Callimard, 1963.

— Nida. Eugene A., 1964, Toward a Science of Translating, Leyde, Brill, 1964.

— Levy, Jiri (1965) : Will Translation Theory be of Use to Translators ? In : R. Italiaander (Ed). Übersetzen,

77-82, Frankfurt/M., Athenäum.
— Malblanc, Alfred, 1965 : Stylistique comparée du français et de l'allemand, Paris, Didier, [1] 1961, [2]1963, [3]1966, [4]1968 (Bibliothèque de stylistique comparée, no. II).
— Catford, John C., 1967 : A Linguistic Theory of Translation, London, Oxford University Press, 1965 - 1967.
— Vinay, Jean-Paul and Jean Darbelnet, 1968 : Stylistique comparée du français et de l'Anglais, Paris, 1968.
— Harris, B., 1974 : «Why Should Translators Study the Theory of Translation» INFORMATIO.
— Steiner, George, 1975 : After Babel : Aspects of Language and Translation, New York.
— Pergnier, M., 1978 : les fondements sociolinguistiques de la traduction, Paris, Honoré champion.
— Ladmiral, Jean-René, 1979 : Traduire : Théorèmes pour la traduction, Paris, Payot, 1979 (Petite 13, Bibliothèque, Payot, no. 366).
— Toury Gideon, 1980 : In Search of aTheory of Translation, Tel Aviv, The Porter Institute for Poetics and Semiotics.
— Delisle, J., 1980 : L'analyse du discours comme méthode de traduction, cahiers de traductologie, no. 2, Ottawa, University of Ottawa Press.
— Delisle, J. (Ed) : Collectif ETI (Ottawa)/ESIT (Paris),
l'enseignement de la traduction et de l'interprétation, Editions de l'Université d'Ottawa, 1981.
— Roberts, R.P. and Blais, J., 1981 : The Diadactics of Translation and Interpretation : An Annotated Bibliography, in, L'Enseignement de l'Interprétation et de la Traduction. De la théorie à la pédagogie, cahiers de traductologie, no. 4, Ed. Jean Delisle, Ottawa, University of Ottawa Press.
— Wilss, Wolfram, The Science of Translation : Problems and Methods. Tübingen : Gunter Narr Verlag. 1982.
— Pergnier, M., and Roberts, R.P., 1984 : «Quelle théorie sémantique pour la traduction ? Tenth LACUS Forum.
— IXth. World Congress of FIT, Proceedings, Warsaw, 1981.
— Xth. World Congress of FII, Proceedings, Vienna, 1985.

مجـلات

— Babel : International Journal of Translation.
— Traduire : Revue Française de la Traduction, Information Linguistique et Culturelle.
— Le Linguiste : Organe de la Chambre Belge des Traducteurs, Interpretes et Philologues, A.S.B.L.
— The ATA Chronicle : Journal of the American Translators Association.
— The Incorporated Linguistic : The Official Journal of the Institute of Linguistics (London).
— Newsletter of the Translators' Guild Ltd. (London).
— Parallèles : Cahiers de l'Ecole de Traduction et d'Interprétation, Université de Genève.
— Poetics Today, Volume 2, Number 4, Summer/Autumn 1981, The Proter Institute for Poetics and Semiotics, Tel Aviv University.
— Etudes de Linguistique appliquée, no. 12, Exégèse et traduction (1973) et no. 24, Traduire : les idées et les mots (1976).